الفصل السادس
أسرار الشرق

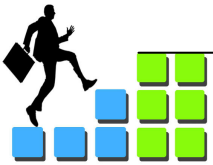

النتائج هي الأهم:

تعد اللغة الإنجليزية إحدى أدوات التواصل، وإذا أردت التمكن من هذه الأداة يجب تطبيقها واستخدامها. ولكن للأسف الشديد، على الرغم من أن كثيرًا من الطلبة الجامعيين في الصين يبدءون تعلم الإنجليزية من المرحلة الإعدادية، وفي الجامعة يجتازون المستوى الرابع والسادس في امتحان اللغة الإنجليزية، إلا أنهم عندما يقابلون أي أجنبي في الطريق لا يتكلمون بطلاقة، وتخرج كل جملة من أفواههم بتردد.

لمواجهة هذه الظاهرة، أجرى خبراء اللغة في مدرسة الشرق الجديد مناقشة جادة، ومن ثم توصلوا إلى الآتي: يوجد فرق كبير بين تعلم اللغة الصينية واللغة الإنجليزية، فتعلم الصينية دائمًا يتم تطبيقه، فتستخدم بسهولة. أما اللغة الإنجليزية فترتبط دائمًا بالامتحان، فأي خطأ في النحو أو الإملاء أو النطق يؤثر على الدرجات والنتيجة. لذلك تعتبر اللغة الإنجليزية أداة للامتحان، أكثر من كونها أداة للتواصل.

إهمال المدارس لجانب التطبيق، أتاح الفرصة لنهوض فصول تدريب اللغة الإنجليزية. وقد ركزت الشرق الجديد اهتمامها على التدريب على الامتحانات، ولكنها – في الوقت نفسه – لم تهمل الاستماع والمحادثة.

بينما كانت تقوم المؤسسات التدريبية الأخرى باتباع طريقة التدريس التقليدية، باستخدام التلقين، وفي ظل الأجواء القاتمة والنمط الجامد، وحث الطلبة وقيادتهم للغوص في بحر من الأسئلة – بدأت الشرق الجديد تدرس موضوعات الأسئلة، وتبحث عن قواعد لها، وتلخصها، وتضع طريقة الحل المناسبة لها، وبذلك استطاعت تشكيل أسلوب تدريس فعال للتدريب على الامتحانات، وهذا الأسلوب قام باستثمار الوقت الذي كان يضيع في البحث عن أجوبة هذا النوع نفسه من الأسئلة، وأيضًا رفع معدل صحة الأجوبة. هذه البيئة كانت من أفضل الطرق التي ساعدت الطلاب على التدريب والاستعداد للامتحان.

كما قال يو مين هونغ: "أعدت الشرق الجديد كثيرًا من الطلبة للحصول على العلامة العالية. فما هو السبب؟ سبب ذلك هو أن العالم كله به العديد من الاختبارات التي يجب على الناس اجتيازها، ونظرًا لكثرة هذه الاختبارات، لذلك إن ساعدنا الطلبة وأخبرناهم بأفضل

طريقة للاستعداد للاختبار وأعطينا لهم الدليل لأفضل طرق الإجابة، فبلا شك هذا سيساعدهم كثيرًا".

لذلك بالنسبة لآلية تقييم الامتحان غير المنطقية، يجب علينا ألا نلوم الشرق الجديد في محاولته لدراسة وإيجاد مهارات لمواجهة الامتحانات. الأهم أن يطلق الطالب العنان لقدراته الحقيقية في اللغة بعد عبور هذه العقبة. إن لم يستطع فتح هذا الباب، فكيف سيمكنه الوصول إلى أبعد الأماكن؟!

اختيار الأكفاء لإرضاء المدرسين:

اختيار مدرس في الشرق الجديد أمر يمكن وصفه بأنه: "طلب المواهب بدون أي شروط"، فما يتم التركيز عليه عند الاختيار هو قدرة المدرس وموهبته وليس شهادته. هناك أربعة معايير لتحديد قدرة المدرس: محتوى التدريس والحماسة والإلهام وروح الدعابة. هذه المعايير الأربعة تتناسب - بشكل تام - مع عقلية الطلاب، فهي الأهم بالنسبة للطلاب؛ لأنها تساعدهم على اكتساب المعرفة الواسعة خلال المحاضرات، بل ويستمدون أيضًا منها القوة.

لو نظرنا لهذه العوامل الأربعة - بصرف النظر عن محتوى التدريس - فالعوامل الثلاثة الباقية هي التي تشكل الصفات الأساسية لروح الشرق

الجديد، والتي لا يمكن قياسها بالشهادة الدراسية. كل من يقدم طلبًا للعمل في الشرق الجديد يدعي بأنه كفء، ولديه خبرات كافية للعمل في الشرق الجديد، ولكن من أراد أن تطأ قدمه في الشرق الجديد للعمل بها، يجب أن يجتاز كل الاختبارات القاسية.

كانت طريقة الشرق الجديد في اختبار قدرة المدرس سهلة جدًّا، وهي تكمن في فعالية التدريس ودرجة رضاء الطلاب. على الرغم من أن هذه الطريقة سهلة جدًّا، ولكن هناك أعدادًا كثيرة تم إقصاؤهم بسبب الطلبة، بالرغم من حصولهم على شهادات من جامعات مشهورة.

ابتدع يو مين هونغ طريقة جديدة في نظام الاستماع والنتيجة. ففي نظام الاستماع يتم دعوة عشرات الطلاب بمدرسة الشرق الجديد للاستماع إلى الدرس، إذا لم يثنِ الطلبة على طريقة التدريس، فهذا يعني مغادرة المدرس في الحال؛ أما نظام النتيجة (خمس درجات هي الدرجة الكاملة)، إذا لم يحصل الطلبة على الدرجة النهائية، فيجب أن يغادر المدرس. كما أنه عندما يتنافس مدرسان على المنصة نفسها، تكون النتيجة دائمًا أن يربح أحدهما، ويخسر الآخر.

تعتبر طريقة الاختبار الذي ابتدعها يو مين هونغ هي الأكثر مباشرة والأكثر فعالية. فهي تقوم باختبار سريع لتقييم مستوى التدريس لدى

المدرس، أما بالنسبة إلى المدرس قليل الخبرة، والذي لم تتح له حتى فرصة لاكتساب الخبرة، يقوم الطلبة بإقصائه في الحال، ثم يذهب للبحث عن طريق آخر.

إن أهم دور للمدرس هو التدريس، وليس المبالغة بالكلام، والتحدث بثقة أمام مدير شئون الموظفين، ولا أن يقدم لنفسه حملة دعائية، باستخدام سيرته الذاتية في كل مكان. لذلك في الشرق الجديد يقوم المدرس أولًا بالتدريس؛ ومن ثم يتم اتخاذ قرار تعيينه بعدها مباشرة.

البحث عن نقاط التأثير لإرضاء الطلبة:

يجمع يو مين هونغ بين عملين؛ "مدرس ورجل أعمال"، فهو يعامل الطلبة بطريقة حسنة، تصل إلى حد "التدليل". فقد قرر أنه في حالة عدم شعور أي طالب بالرضا، فيحق له استرجاع مصاريف المدرسة فورًا، مهما كان السبب، أو حتى لو لم يكن هناك سبب. حتى إذا كان هناك طالب مزعج بشكل غير معقول، وأراد العودة إلى اللعب، ولم يوافق المدرسون، يوجه يو مين هونغ للمدرس اللوم الشديد.

في بداية تأسيس مدرسة الشرق الجديد، كانت الظروف قاسية؛ فبعض حجرات الدرس في الصيف لم يكن يوجد بها مكيف هواء، ولا حتى

مروحة كهربائية. وكانت حجرات الدرس التي استأجرتها الشرق الجديد تتسع لمئات الطلبة، والبعض منها كانت في الأصل مصانع حديد وصلب، ولم تكن مغلقة جيدًا للحماية من المطر أو أشعة الشمس. ولكن لم يبال يو مين هونغ، فكان يقوم بنقل عربات من الثلج داخل الفصول، وبمجرد أن يبدأ الدرس، يجد الطلاب المدرس واقفًا وراء ثلاث أو أربع قطع من الثلج النقي. بالرغم من أن هذه الطريقة لم تكن تساعد في خفض درجة الحرارة، إلا أن رؤية هذا الثلج يمنح الطلبة الشعور بالانتعاش.

في الظروف القاسية، كان يسعى يو مين هونغ لتحسين البيئة التعليمية للطلبة، وعندما تكون الظروف جيدة، يفكر في رد الجميل للطلبة. أسس يو مين هونغ نظام المنحة الدراسية في مدرسة الشرق الجديد. فكانت مدرسة الشرق الجديد، تقوم كل عام بتخصيص مئات الآلاف من اليوانات كمنحة دراسية للطلبة المتميزين، كما أنها كانت تقدم جائزة دراجة جبلية بقيمة ألف يوان. إلى جانب ذلك، قرر يو مين هونغ أن ينظم كل عام خلال عيد الربيع، حفلة ليلية للطلبة غير العائدين إلى منازلهم، وكان يوزع شوكولاتة على الخريجين.

ولكن ما يجعل شو شياو بينغ يشعر بالاستياء، هو أنه في كل مرة يقومون فيها بتوزيع الجوائز على الطلاب، يجب على المدرس أن ينحني

ثلاث مرات احترامًا للطلبة الذين يتسلمون الجوائز، وهذا يجعل المدرس يشعر بفقدانه لكرامته كمدرس، فكان ذلك مؤلم جدًّا.

دائمًا ما يتشاجر يو مين هونغ وشو شياو بينغ. كل الكفاءات التي دعاها يو مين هونغ للعودة والعمل معه، تجمعهم صفة مشتركة، وهي انتقاد يو مين هونغ، والتشاجر معه. ولكن في أغلب الأوقات كان يحافظ يو مين هونغ على هدوئه، حتى يشعر هؤلاء الموهوبون بأنهم المنتصرون، ويواصلون العمل بكل طمأنينة. الأمر الوحيد الذي لا يمرره يو مين هونغ بسهولة، هو أي شيء يتعلق بالطلبة، فيظل يتشاجر لآخر نفس.

ذات مرة ظلت طالبة تطرح الأسئلة على شو شياو بينغ بكل جدية لمدة ساعتين، وهو أجابها إجابات وافية كاملة، وبعد ذلك طلبت منه مقابلة يو مين هونغ. ذهب معها شو شياو بينغ ووجدها تطرح الأسئلة نفسها على يو مين هونغ. لم يشعر يو مين هونغ بالملل، بل أجابها عن كل الأسئلة؛ مما أثار غضب شو شياو بينغ.

لأن شو شياو بينغ يعلم مزاج يو مين هونغ، فقال للطالبة بلطف: "لقد فسرت أسئلتك بكل دقة، لو عندك أي استفسارات أخرى يمكنك زيارتي غدا في المكتب لنواصل حديثنا. هل تركتينا وحدنا الآن؟"

كان شو يتحدث معها بلطف، ولكن في الواقع لم يكن يريدها أن تبقى مدة أطول. بالرغم من أنه طلب منها الرحيل بكل لطف، ولكن يو مين هونغ لم يوافق على ما فعله. بعد مغادرة الطالبة، تحول يو مين هونغ لبركان من الغضب، وظل يلومه ويوبخه، قائلًا: "أنت بالغت في هذا الأمر"، كما قال: "لماذا تطرد ضيفي من منزلي"، حتى جعل شو شياو بينغ يقفد ماء وجهه.

سواء أكان بكاء أو ضحكًا، مشاجرة أو صمتًا، فإن احترام وعناية مدرسة الشرق الجديد بطلابها، جعلتها الألمع والأشهر بين الكثير من مؤسسات التدريب، وقد كان انحناء يو مين هونغ ثلاث مرات للطالب هو كلمة السر التي جعلت كلمة "الطالب" مقترنة باسم الشرق الجديد.

***